﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

[الفرقان: 45 - 46]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

ذِكرُ الدَّلائلِ على وجـودِ الصّانعِ بعدَ بيانِ ضلالِ الكفرةِ

في مناسبةِ الآيتينِ لما قبلَهما وجهانِ متقاربانِ:

أحدُهما: أنَّهُ ﷺ لمّا بيَّنَ ضلالَ المُعرضينَ عن دلائلِ اللهِ، وفسادَ طريقِهم في ذلكَ؛ ذكرَ بعدَهُ أنواعًا مِنَ الدَّلائلِ الدّالَّةِ على وجودِ الصّانعِ[1]؛ لعلَّهم يتدبَّرونَها، ويؤمنونَ بمَنْ هذهِ قُدرتُهُ وتصرُّفُهُ في عالَمِهِ[2].

والثّاني: أنَّ الآيةَ انتقالٌ مِنْ إثباتِ صِدْقِ الرَّسولِ ﷺ، وإثباتِ أنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ المُنزَلُ على رسولِهِ، وصفاتِ الرُّسُلِ وما تخلَّلَ ذلكَ مِنَ الوعيدِ، وهو بهذا الاعتبارِ متَّصلٌ بقولِهِ تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: 32]، وفيهِ انتقالٌ إلى الاستدلالِ على بُطلانِ شِرْكِهم، وإثباتِ الوحدانيَّةِ للهِ سبحانَهُ، وهو بهذا الاعتبارِ متَّصلٌ بقولِهِ في أوَّلِ السّورةِ: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾ [الفرقان: 3][3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَدَّ﴾: (مدّ) أَصْلٌ واحِدٌ يَدُلُّ على جَرِّ شيءٍ في طولٍ، واتِّصالُ شيءٍ بشيءٍ في استطالةٍ[4] من جنسه غالبًا، فيزيدُهُ طولًا

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 464.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 111.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 38.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مدد).

واستمرارًا أو قَدْرًا[1]، ومِنْ ذلكَ: مَدَدْتُ الشَّيءَ أَمُدُّهُ مَدًّا، ومدَّ النَّهْرَ نَهْرٌ آخرُ: زادَ فيهِ وواصلَهُ، وأمدَدْتُ الجيشَ بمَدَدٍ، والمِدادُ: ما يُكتَبُ بهِ؛ لأنَّهُ يُمَدُّ بالماءِ ونحوِهِ[2]، ورجلٌ مَديدُ القامةِ، أي: طويلُ القامةِ[3]، والمُدَّةُ: الوقتُ الممتدُّ، وأكثرُ ما يقالُ الإمدادُ في المحبوبِ، والمَدُّ في المكروهِ، قالَ تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الطور: 22]، وقالَ: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: 15][4]، وقال سبحانَهُ: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: 109]، أي: زيادةً[5]، والمقصود بالآية: أطاله، وزادَ فيهِ، وواصلَهُ.

2) ﴿ٱلظِّلَّ﴾: (ظلّ): سَتْرُ شيءٍ لشيءٍ، وهو الَّذي يُسمَّى الظِّلَّ، ومنهُ ظِلُّ الإنسانِ[6]، ويقالُ: أظلَّني الغَمامُ والشَّجَرُ، وظلَّلَني مِنَ الشَّمسِ[7]، قالَ تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البقرة: 57]، والظُّلَّةُ: سحابةٌ تُظِلُّ، وأكثرُ ما يقالُ فيما يُستوخَمُ، ويُكرَهُ، قالَ سبحانَهُ: ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: 171]، وقالَ: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: 189]، وقد يُطلَقُ الظِّلُّ على كلِّ ساترٍ، محمودًا كانَ أو مذمومًا، فمِنَ المحمودِ قولُهُ جلَّ شأنُهُ: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾ [فاطر: 21]، ومِنَ المذمومِ قولُهُ: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الواقعة: 43]، ويقالُ مجازًا: أظلَّني فلانٌ، أي: حَرَسَني، وجعلَني في ظِلِّهِ وعِزِّهِ ومَنَعَتِهِ[8].

3) ﴿سَاكِنَا﴾: (سكن): السُّكون خلافُ الاضطرابِ والحركةِ[9]، واستقرارٌ في جوفِ حيِّزٍ أو باطنٍ[10]، فالسُّكونُ: ثبوتُ الشَّيءِ بعدَ تحرُّكٍ[11]، أو ثبوتُهُ مِنْ غيرِ نظرٍ إلى حركةٍ سابقةٍ[12]، ويُستعمَلُ في الاستيطانِ، نحوُ: سكنَ فلانٌ مكانَ كذا، أي: استوطنَهُ، والسَّكَنُ:

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي: (مدد).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مدد).
(3) الجوهري، الصحاح: (مدد).
(4) الراغب، المفردات: (مدد).
(5) السمين، عمدة الحفاظ: (مدد)، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/ 295.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ظلل).
(7) الزمخشري، أساس البلاغة: (ظلل).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقي: (سكن).
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سكن).
(10) الراغب، المفردات: (سكن).
(11) الخليل، العين: (سكن).
(12) السمين، عمدة الحفاظ: (سكن).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»